ظهور فوتك الناكثون وهم المخلفون عن استنفارك الى الحديبية قرية مرحلة من مكة او اقل
سميت باسم بير فيها وهم اسلم وجهينة ومزينة وغفار من الاعراب الذين ليس من شانهم
المبالغة في حفظ الاموال والاهل باتخاذ قرية او حصن شغلتنا عن بيعتك التي هي بيعة الله
اموالنا واهلونا اذ اثرناهما على الله ورسوله فدسوا الاموال لانها احب اليهم فاستغفر لنا
لقصور استغفارنا يظهرون انهم يعتقدون عظمة هذه المعصية مع انهم لا يعتقدونها
معصية اصلا فهم يقولون في باب الاعتقاد بالسنتهم التي لا عبرة لها في هذا الباب ما لم يكن
مترجمة عن الباطن ما ليس في قلوبهم اعتقادا وان تصوروه ليعبروا عنه بالعبارة الكاذبة
قل لا فايدة في هذا الاشتغال مع ترك الالتفات الى الله الذي بيده الضر والنفع فمن يملك
لكم من الله شيئا من دفع ضر ان اراد بكم ضرا في اموالكم وانفسكم مع قبائحكم بها من عدم الالتفات
الى الله تعالى او من يملك عليكم شيئا من الضر على خلاف ارادة الله ان اراد بكم نفعا لو خرجتم
بان تفوزوا بالغنايم مع حفظ الاموال والاهلين ثم لم تخلفكم شغلها بل قبائحكم الظاهرة
والباطنة اخلفكم الله بها اذ كان الله بما تعملون خبيرا بل اعتقادكم الفاسد اذ ظننتم ان لن ينقلب اى
اعتقد ثم انه لن يرجع الرسول والمومنون الى اهليهم ابدا بل يستاصلهم قريش لانهم وان علموا
انهم لم يقدروا عليهم اذ كانوا في ايديهم فكيف بعد الخروج عنها لكن زين ذلك في قلوبكم و — (في الهامش: زين ذلك في قلوبكم — نسخه)
انما ظننتم بالله ذلك لانكم ظننتم ظن السوء وهو انه لا يفي بوعده لرسوله بالنصر وانما ظننتم
بالله ذلك لانكم كنتم قوما بورا اى هالكين بالكفر كيف وانكار وفاء الله وعده رسوله كانكار
ربوبيته ورسالته ومن لم يومن بالله ورسوله فانكر باعتبار اسمه الباطن او الظاهر جميعا فانا
وان لم نعذبهم في الحال اعتدنا للكافرين سعيرا ولا يلزم من الغضب التعذيب في الحال
سيما في حق من لا يتالم بغضبه فيدفعه بايلام المغضوب عليه وانما يولمه بمقتضى ملكيته اذ لله
ملك السموات والارض ولذلك لا يضطر الى التعذيب بل يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
ولو فرض ان غضبه مولم له فهو معارض بغفرانه ورحمته اذ كان الله غفورا رحيما سيقول
المخلفون بعذر الاشتغال باموالهم واهليهم بعد طلبهم الاستغفار لهم اذا انطلقتم اى
قصدتم السير الى اماكن مغانم لخيبر لتاخذوها دونهم ذرونا اى اتركونا في الانطلاق اليها نتبعكم
في اخذها وقتال اهلها يريدون بعد ظهور كذبهم في طلب الاستغفار ان يبدلوا كلام الله
في سورة التوبة فان استاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا
وقصدوا بذلك ابطال النبوة قل لن تتبعونا في القتال وانما تتبعونا في اخذ الغنايم كذلكم
قال الله من قبل ولا يقبل هذا القول منه النسخ لكونه من باب الاخبار فاذا ظهر بذلك نفاقهم

سيقولون

فسيقولون لم يقل الله شيئا بل تحسدوننا فصرحوا باظهار الكفر فليس هذا من فطانتهم بل
كانوا لا يفقهون الا قليلا فان سالوا ابل اسقط الله عنهم الجهاد قل للمخلفين ليس التخلف
سببا لاسقاط الجهاد لكن سوالكم عن قلة الفهم لكونكم من الاعراب بل انما حكم الله عليكم بعدم
متابعتكم اياي غضبا عليكم لتحرموا اجر متابعتي لكن ستدعون اى يدعوكم الايمة من بعدي
الى قتال قوم من المرتدين كقوم مسيلمة ومانعي الزكوة اولي باس شديد ربما يصعب قتالهم
فوق صعوبة قتال من اقاتلهم ولا دخل للصلح والامن فيه بل تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا
امر الايمة يوتكم الله اجرا حسنا وان لم يبلغ متابعتي الذي حرمتم بالتخلف اول مرة وان — (في الهامش: اجره)
كان قتالهم اشد من قتال من اقاتلهم وان تتولوا عن امرهم كما توليتم عن امري من قبل يعذبكم
عذابا اليما على التوليين جميعا وخص من هذا الوعيد اصحاب الاعذار وان حدثت
بعد التخلف الاول ليس على الاعمى حرج وان امكنه القتال باحساس صوت مشي العدو
ومشي فرسه لكن يصعب عليه حفظ نفسه عنه ولا على الاعرج حرج وان امكنه القتال
قاعدا لكن لا يمكنه الفر والكر ولا يقوى توجه القايم ولا على المريض حرج فانه وان
امكنه الابصار والقيام فلا قوة له في دفع العدو فضلا عن الغلبة عليه وهولاء وان
فاتهم الجهاد لا ينقص ثوابهم اذ اطاعوا الله ورسوله فان من يطع الله ورسوله يدخله
جنات تجري من تحتها الانهار لما فاض من الاطاعة ومن يتول عن اطاعتهما وان كان — (في الهامش: فانه)
اعمى او اعرج او مريضا يعذبه عذابا اليما اشد من عذاب البصير والماشي والصحيح وكيف
لا يكون لمطيع الله ورسوله ذلك الاجر مع ان من بايع رسوله على الاطاعة استوجب
رضوان الله فانه لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك على ان يطيعوا الله ورسوله في العسر
واليسر تحت الشجرة سمرة او سدرة فكان ظلها في الظاهر من اسباب طمانينة الباطن فعلم ما في
قلوبهم من الاخلاص فانزل السكينة اى الطمانينة عليهم ليدوم عليهم رضوانه وحمايد الله عليهم انه
اثابهم فتحا لخيبر قريبا مع قوتهم وقتالهم وانابهم وراء النصر على اعدائهم مغانم كثيرة ياخذونها
لتتقووا بها على فتح ساير البلدان وهي وان كانت تفيدهم قوة لكن كان الله عزيزا اى غالبا
على قوتهم وانما جعلها لكم مع كونه معكم لكونه حكيما وكونها دلايل الاجر الاخروي جعلها دلايل
الغنايم المستقبلة اذ وعدكم الله وراء هذه المغانم الكثيرة مغانم كثيرة تاخذونها حال
الغنى كما اخذتم هذه حال الفقر ليعلم ان حلها ليس للاضطرار فعجل لكم هذه المغانم خيبرية
لتتقووا بوعده في المستقبل وجعلها غنايم باردة اذ كف ايدي الناس اهل خيبر وحلفاءهم
من اسد وغطفان عنكم ولتكون عطف على لتتقووا المحذوف اى الغنيمة الدنيوية اية يطلع